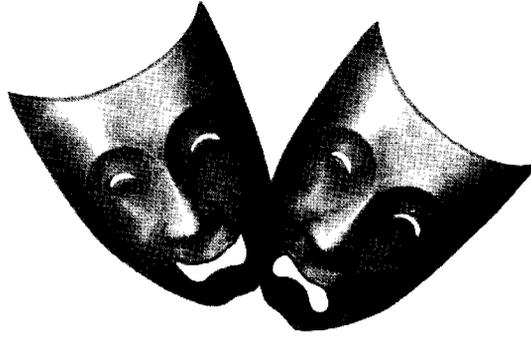


# القسم السادس



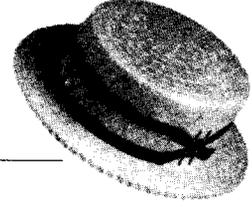
---

تمثّل الارتجال

**Make Improvisation Your Own**



## الفصل الثامن عشر



### ابتكر إبداعك الخاص

سُئِلت الممثلة ووبي غولديرغ Whoopi Goldberg ذات مرة، كما يبدو، إن كانت تؤثر أن تملك سفينة ضخمة أو قارباً عادياً، فأجابت بأنها تفضل أن تمتلك علبة أقلام ملوَّنة، لأنها تستطيع أن تبدع بتلك العلبة سفينة، أو قارباً، أو ما شاء لها الخيال. فأروع ما في الارتجال أنه صندوق أدوات متعدد الوظائف. بإمكانك أن تصنع به ما تشاء، شأنه في ذلك شأن علبة الأقلام الملوَّنة. ذلك أنك لست مقيداً باستخدام الألوان المناسبة، أو التلوين ضمن الخطوط، أو حتى تلوين الصور في كتب التلوين. إذ بالارتجال بإمكانك أن تبتكر إبداعك الخاص.

وعليك، بادئ ذي بدء، أن تقوم بممارسة الألعاب واستخدام التمارين. وما دمت ملتزماً بمراعاة المبادئ الأساسية وأصول العمل، سوف تجد أن الارتجال ينجح، وأنه سينجح في كل مرة تستخدمه فيها. وما دمت مخلصاً لروح الارتجال، فإن عملية الارتجال وفائدته سوف تتجليان لك بتطبيقات مثيرة أكثر فأكثر. وما دمت تتناول الارتجال تناول من «يطلب العلم»، فإنه سوف

يظل مقيماً على إكسابك العلم حتى يوصلك إلى أعماق الإبداع المتزايدة.

وبالارتجال المبدع، تستطيع تناول موضوعات التواصل المهني والعام، وتواصل الناس بين بعضهم البعض، وطبيعة التواصل، والعديد من عمليات التنمية الإدارية ومستوياتها، فضلاً عن احتياجات المجموعات، وشبكات العلاقات، والأفراد التنموية والتعاضدية. وعندما يطبق الارتجال في موضوعات معينة ومسائل عملية، فإنه يعزز التنمية الاجتماعية، وعمليات التخطيط، وحاجات التعليم والتدريب، وإجراءات القياس، وتحليل الأشخاص والبرامج. والارتجال الذي يمارس كمنهاج، سوف يزيد من جودة العمل، ويظهر الحاجة للدعابة والمرح في عالم من المشاغل الجادة ومشاكل العمل الحقيقية.

وكل لعبة ارتجالية وتمارين يشتمل على الارتجال كله. وكل لعبة تبدأ كمصدر للتعلم، والتفاعل الإنساني، والضحك، والمرح وتمتد في النهاية لتشمل التعلم، والتحليل، وتغيير السلوك. والعملية ذاتها سوف تؤدي إلى مركبات جديدة، وتغييرات، وتطبيقات، وتعمق في الاستبصار. وكل لعبة تكافئ لابعيها بمتع العقل المبدع كلها. ولكي تفيد أقصى فائدة من الارتجال عليك أن تتبنى هذا المنهج وتجعله خاصاً بك.

### ما بعد اللحظة الراهنة

إن البدائيين، ومعظم الحيوانات، يعيشون في اللحظة الراهنة فقط، بآثارها الإيجابية والسلبية معاً. والعيش في اللحظة الراهنة فقط، يثير لمعظمنا العديد من المشاكل. والحق أنه عندما نواجه المستقبل، علينا أن نخطط له بجدية، وإلا كان من العسير أن نتعامل مع النزوات، والأزمات، والمفاجآت غير المتوقعة.

وعندما لا نتعلم من أخطائنا فإننا، على الأرجح، سنكدرها. كذلك عندما لا يكون لدينا إحساس وخطة للمستقبل، يغدو من الصعب أن نحقق هدفاً

كبيراً، أو معقداً، أو مفصلاً أو طويل الأمد. ومع ذلك فإن العمل الفعلي، حتى عندما نعمل في قضايا ضخمة وطويلة الأمد ومعقدة، يجب أن يتم في اللحظة الراهنة، يوماً بيوم، ولحظة بلحظة.

### الوعي بالزمن المختلط والزمن الحالي

إحدى الطرق التي بوساطتها نتعلم أن نتمثل الارتجالية، هي أن نتعلم استخدام وعينا بالزمن الحالي في التعامل مع الماضي، والحاضر، والمستقبل. وإننا ننزع حينما لا نكون مدربين إلى القيام بكل شيء في ما أسميه «الزمن المختلط». فالتأمل في الماضي إنما يتم عادة في غمرة نشاطاتنا اليومية، وتقطعه أحداث اللحظة الراهنة والآمال والمخاوف مما يخبئه المستقبل. ذلك أن التقويمات إنما تجري في إطار آمال المستقبل وتوقعاته، ممتزجة بانطباعات عن تجاربنا السابقة؛ كما أننا نميل إلى إعادة النظر بتجاربنا ودروسنا في «الزمن المختلط». وحتى عندما يقوم المدرء، والمدرء التنفيذيون بعمل رائع في مراجعة ما تم، والتكيف مع مقتضيات الحاضر والتعزيز، فإن هذه الأحداث التي تتم في الوقت المختلط يمكن أن تتمخض عن نتائج ليست أفضل ما يمكن الحصول عليه.

### استخدام الحاضر لنفوز بالماضي والمستقبل

يوحي الارتجال لنا بأن نعين إطاراً زمنياً من الماضي ومن ثم نعيد النظر فيه ضمن حدود الإخلاص للزمن الحاضر - كرس لنفسك زماناً ومكاناً لا يكون شاغلك فيهما سوى استعراض الحدث المختار أو الإطار الزمني من الماضي. وركّز انتباهك بالقدر نفسه من التكريس والشغف اللذين أظهرتهما مارغريت ميد، حين كانت تستمع إلى أحد الغرباء. استخدم تركيزك الحالي لكي تعيد بناء الحدث بعقلك، وقلبك، وروحك، وعواطفك.

بإمكانك التعامل مع التقويم بالطريقة نفسها. ادخر وقتاً لا يشغلك فيه

شاغل سوى مقارنة النتائج المتوقعة بالنتائج الفعلية . استخدم منهج الارتجالية لتبقى في الوقت الحالي بينما تجري التقويم . ماذا تم فعلاً وما الذي نتج حقاً؟ أما إذا أمضيت الوقت في مقارنة النتائج الفعلية بتلك النتائج التي تتخيل أنها يمكن أن تحصل ، فإنك سوف تنتزع نفسك من الوقت الحاضر وتربك أمر النتائج . فإن أردت أن تفيد من مقارنة النتائج الفعلية بالنتائج الممكنة أقصى إفادة ، فعليك أن تقوم بذلك كتمرين في التحليل مستقل عن سواه وأنت وإِيع للحظة الراهنة .

غالباً ما يجري استشراف المستقبل والرؤية المسبقة له في الزمن المختلط ، وتشوبه المقارنات بين النجاحات أو الخيبات الماضية ونجاحات الآخرين وفشلهم في أوقات وأماكن أخرى . وبعد ، فإنك ستحصل على نتائج واضحة إذا كرست وقتاً لمجرد النظر إلى المستقبل ثم القيام بالرؤية المسبقة بوعيك باللحظة الراهنة حين لا يكون ثمة أي شيء آخر يجري .

وإنها لفكرة جيدة أن نقوم بتكريس وقت للتخطيط وأن تجري عملية التخطيط بوعي اللحظة الراهنة . إن كان لا بد لك من تقويم الخطة أثناء وضعك لها ، فبإمكانك استخدام المهارات والمبادئ الارتجالية العامة لتساعدك في أن تكون أكثر فاعلية في عملك .

وبإمكانك أن تخطط في الوقت الحاضر لفترة ، ثم تغير اتجاهك للتقويم لفترة أخرى ، ومن ثم تعود ثانية للتخطيط من جديد . وإذا لم يكن لديك منهجاً وتنقلات منتظمة ومعايير زمنية مضبوطة وواضحة ، فإن وعيك بالزمن يغدو مشوشاً ولربما يعمل على إضعاف النتائج التي ترمي إليها .

وفيما تتعلم استخدام الارتجال ، سوف تكتسب مهارات في استغلال الزمن الحالي - لتتعلم من جهودك ولتطور نفسك كقائد يعمل في اللحظة الراهنة ، ومدير ارتجال تبتكر إبداعك الخاص .

## الاستمتاع بالحاضر

ثمة خطوة أخرى في ابتكار إبداعك الخاص وجعل الارتجال أمراً خاصاً بك تتطلب أنظمة خاصة. فباستخدام الجهود المركزة تصبح أنظمة الارتجال متعة يومية فيما تسعى للحصول على القدرة على إيجاد اللحظة الراهنة والبقاء فيها. إذا ما أمضينا أيامنا منهمكين في تشغيل أنفسنا، سيكون من العسير علينا أن نبلغ اللحظة الراهنة بدون هذه الأنظمة.

## الإبداع في الأنظمة اليومية

ثمة عدد من الألعاب التي تفيد في ابتكار نهجك الخاص في الحياة. كان ابني جونثان مايكل موللي لوي، قد ساعدني في تطوير الأنظمة المعروض لها ههنا، وإنني إذ أعرض لكم الشروح أدناه إنما أطلعكم على بعض المعلومات الخاصة بأهم شخص في حياتي. وآمل ألا يكون حديثي هذا انتهاكاً لأمر شخصي.

## «لنرى ما لم نره من قبل»

يبلغ جونثان الحادية عشرة من عمره، وصالة المثلجات المفضلة لدينا تطل على موقف السيارات في مركز التسوق. وقد اعتدنا أن نلعب ونحس جالسان نتناول مثلجاتنا، لعبة «لنرى ما لم نره من قبل».

وقد اعتدنا أن نبدأ بالتحديق عبر النوافذ إلى موقف سيارات مركز التسوق المألوف لدينا. ويجب على أحدهنا أن يجد شيئاً في المشهد البانورامي، لم نكن قد لاحظناه من قبل. وألاً يكون هذا الشيء كائناً حياً أو شيئاً عارضاً مثل طائر أو شخص أو سيارة أو ورقة نبات. ثم يجب علينا أن نجد شيئاً من الواضح أنه كان موجوداً هناك منذ وقت طويل، إلا أننا لم نلاحظه حتى تلك اللحظة. وذلك أمر يتطلب قدراً كبيراً من الصدق فيما بيننا حتى نقوم بذلك بنزاهة وإنصاف.

فإن وجد شيئين، وجب عليّ أن أمثله في الاكتشاف. وإن وجد ثلاثة،

فعليّ أن أجد ثلاثة كذلك . ولقد مضت خمس سنوات ونحن نقوم بذلك مرة كل أسبوع تقريباً . وبعد ذلك الوقت كله ، كنا نجد تفصيلاً جديداً يتكشف لنا كل مرة . وكنا نجد في بعض الأيام ثلاثة أو أربعة أشياء جديدة . وأقل من ذلك أحياناً . أو قد لا نصادف سوى شيء واحد أو شيئين . أو كنا لا نعثر في بعض الأيام على شيء مما يشكل تحدياً حقيقياً لنا ، فكان علينا أن نبحث ونبحث وندأب على البحث لنجد شيئاً . ثم يحصل تقدم مفاجيء فيرى أحدنا الآخر على نحو لم يعرفه من قبل ، ونرى كل شيء على نحو مختلف .

وفي بعض الأيام الخارقة استطعت إحداث تغييرات إيجابية في سلوكي . ولما كان ينمو ويكبر وهو يلعب بهذا النظام ، ففي معظم الأيام كان يمر بتغيرات كبيرة في سلوكه .

ومهما يكن ما يجري من الأمور ، فإننا نجد اللعبة تسمح لنا أن ننعم بوجود معيار مثالي حقيقي . إننا نملك نعمة وجود لحظة مثالية لم تكن من قبل ولن تكون من بعد إلا في تأثيرها على نهجنا في التفكير وأسلوبنا في العمل .

وكلانا كان يسعد بهذه اللعبة وبوجود الآخر معه . وكنت آخذ منه مفاتيح حل ألغاز اللعبة . لقد علمني أن أراقب عن كثب الأشخاص الذين أعمل معهم وأعيش بعناية شديدة ، وانفتاح ، وصدق ، ومرح . أرى وجهه وعينه ترتاحان . وأبحث عن هذا النوع من الارتياح في أعين ووجوه الذين يأخذون بالارتجالية كتمرين . وبينما كان جونشان يفقد الحاجة للقيام بالأشياء «على الوجه الصحيح» ، فإن الإثارة تزداد ويظهر عقله وجسده أنه يعلم أن ثمة جديداً دوماً ليراه ، حتى في مكان قديم مألوف .

وكان يجعل عقله أكثر صفاء . وهو يعلم أنه جاب هذا الأفق مراراً وتكراراً . والبهجة تحيط به وتستولي عليه معرفته باللعب . وعندما يعمل الناس بالارتجال بوصفه مولداً للرؤى ، أجدني أتطلع لرؤية هذه الأشياء ذاتها لديهم .

وتبلغ الإثارة بجونشان مبلغاً تجعل حديثه يتدفق ، وها هو ذا يسرع

ليشاطرني اللحظة الراهنة. إنه ينشد التحدي. وها أنذا في الموقع الحرج. وعليّ أن أكون مستعداً للعب. وعندما أعمل مع أشخاص يستخدمون الارتجال كأداة للتطوير الذاتي أو أداة للتنمية الإدارية، فإنني أسعى لإحداث مثل هذه الإثارة لدى المشاركين.

وأينما تكن في هذه اللحظة، فإن المكان لم يعد أي مكان قديم مألوف. والنقطة التي توجد فيها فوق كوكبنا الصغير، الذي يدور في الكون، هي في واقع الحال بعيدة آلاف الأميال عن مكان تواجهه قبل دقائق خلت.

إنني أنصح باستخدام هذا التمرين بوصفه نظاماً. ولكن الأفضل أن تبتكر تمريناً خاصاً بك، مثل تمريننا هذا. وأقترح أن تقوم بهذا التمرين مع شخص له أهمية لديك. وإن كنت مديراً تنفيذياً شاباً، فإنني أنصحك بأن تجد شخصاً أصغر منك سناً، وآخر أكبر منك سناً، واعثر على مكان بإمكانك أن تتناول معه فيه فنجاناً من القهوة، أو بعضاً من المثلجات، وبإمكانك أن تلعب هذه اللعبة مع رجل أو امرأة. وأعتقد أن القيام بذلك في أثناء تناول وجبة من الطعام يفسد اللعبة.

### ملاحظة

بإمكانك استخدام الارتجال نفسه كوسيلة لإحداث الإثارة، والمرح، وإشاعة الاسترخاء، والصدق، والمرح مع التركيز، والتوق لكل ما هو جديد، ونظام للتغيير، والاندفاع للمشاركة والتحدي.

### لنرى ما هو جدير بالرؤية

ثمة لعبة أخرى أُؤدّيها مع جوثان نطلق عليها «لنرى ما هو جدير بالرؤية». ولك أن تبدأ هذه المغامرة بحدث - خطة - كالتجول حول البحيرة، أو حول المبنى الذي تعمل فيه، أو صنع نموذج طائرة، أو اكتشاف جدول، أو

حضور حفلة عشاء، أو التجول في أرجاء مخزن جديد، أو التجول في المصنع أو المكتب، أو الذهاب للمتسوق. ولكن زيارة حديقة الحيوان، أو حضور السيرك أمر أشد تعقيداً من أن تفيد منه في هذه اللعبة.

أياً يكن خيارك، حوِّله إلى تدريب لعقلك المبدع. وعندما تستغرق في مهمتك، خذ وقتك لتسمية الأشياء الجديدة التي تطالعك. فقد يكون ثمة طائر عند البحيرة؛ وقد يكون ما حول مقر الشركة شكل النوافذ. وفي المكتب بإمكانك أن تخصص لحظة للدعابة والمرح، وفاصلاً من الوقت لتمارس هذه اللعبة. ويمكن أن تبرز، من حيث لا ندري، الأشياء المثيرة للاهتمام، أو الأشياء الموضوعية بجانب بعضها البعض في ترتيب غريب. ولعلك تنتبه، عندئذ، للأشكال والأنساق، والروائح، والأصوات التي تجعل المألوف يبدو مشرقاً وجديداً. وإنني أقترح عليك أن تمارس هذه اللعبة في أماكن مهمة.

## أصوات وإيقاعات

ثمة طرق عديدة لتدريب الإبداع لديك في ممارساتك اليومية. ففي فيلم «نقر» (Tap) يقوم غريغوري هاينز بدور ابن راقص نقر من الأيام الخوالي. وكان والده قد اشتهر باكتشافه إيقاعات وسرعات جديدة وسط ضجيج المدينة، وهدير الناس والآلات وحركتهم اليومية. فأصبح تنافر النغمات، عنده، إيقاعات موسيقية، فيصدر نغمات موسيقية متناسقة بالنقر بالقدم في دوامة سريرية من الإبداع. وكان هذا نهجه الإبداعي الذي دأب عليه وما انقطع يمارسه كل يوم. والغاية من هذا التمرين هي تجاوز الضوضاء وكل ما يؤدي إلى التلهي وممارسة الوجود في اللحظة الراهنة بأن نصغي إليها بعناية.

ولقد سمعتُ بممثل ارتجالي أصبح خبيراً في التأثيرات الصوتية للمسرح - إصدار أصوات أبواب تفتح، وأشخاصاً يمشون، وهواتف ترن. وقد اتضح لي أنه كان يعمل على خط تجميع في أحد المعامل. وعرفت عنه أنه كان يتدرب

على إصدار صوت ما في أثناء قيامه بكل حركة من الحركات اللازمة لعملية التجميع ، ويستمر في إصدار الصوت إلى أن يجيده إجادة تامة، وقد جلب هذه الأصوات وأغنى بها فن الارتجال .

وسواء ركزت على الصورة أم الصوت أو أية حاسة أخرى - فاجعل التمرين على الإبداع ممارسة اليومية . وإن جهداً واعياً لرؤية وتعلّم أشياء جديدة جزء من الطريق لتمثل الارتجالية وتطوير القيادة الضرورية وحملها إلى الآخرين .

### مسميات جديدة لأشياء قديمة

ثمة طريقة مختلفة لنوسع فيها قوة الإبداع لدينا، وهي أن نمنح أسماء جديدة للأشياء المألوفة التي نستعملها كل يوم . ولقد سبق أن عرضنا للشكل الأساسي لهذه العملية . وهذه اللعبة تفيدك في إقامة روابط ذهنية غير متوقعة تساعد في تحرير السيرورة الارتجالية لدينا .

وسواء انتبهت إلى ذلك أم لا، ففي كل مرة تتفاعل فيها مع الأشياء المادية، فإن عقلك يعينها بالاسم كما يعرف العمل باسم . «إن يدي»، «تدخل» «جيبى»، «لأخرج» «مفاتيحي» . «إنني أمسك المقبض لكي أفتح الباب» .

جرب تبديل كلمة واحدة في البداية: «إن (طاحونتي الهوائية) تدخل جيبى لأخرج مفاتيحي» . ومن ثم حاول تبديل كلمتين مرة واحدة: «إن زرافتي، تدخل سفينتي الحربية» . ثم حول الأفعال أيضاً: «إن حصاني يقهقه في لوحتي ويمجد نباتات البتونيا التي لدي» .

جرّب هذه: «إنني أكوي مقبض الباب» . ومن ثم: «إن توم مدرب التانغو يفصد مقبض الباب الملتوي» . وبإمكانك أن تمضي بهذا التمرين إلى حد السخف: «إن فرانك الجميل يرقع البلورات ليسوي قرد البابون» . وإذا ما حملت هذا التمرين إلى حد السخف مع فتى في مطلع الشباب، أو رجل طاعن

في السن (عليك أن تعرّف هذه العبارات) فإنك تكون قادراً على إثارة الضحك الشديد .

استخدم الجملة ذاتها مرة بعد مرة، مقحماً كلمات بديلة مختلفة في كل مرة، وحين تغدو متمكناً منها، ستكون قادراً في آخر المطاف على استبدال الكلمات عشوائياً عندما تبدأ حقاً بملاحظة عملية «التسمية» اللاواعية التي تجري في دماغك .

وهذه اللعبة شديدة الطرافة، حين تمارسها مع شخص آخر . كما إنها جديرة بأن تمارسها بين الحين والآخر مع عدد من الأشخاص من مستويات مختلفة . وإذا مارستها بمفردك، فإنك على الأرجح ستجد نفسك تضحك بأعلى صوتك دونما سبب واضح بينما تنقلك اللعبة من حالك المعتادة إلى حالة من الإبداع العقلي .

### اكتشف ألعاباً جديدة

إن الارتجال نظام مثلما فن العمارة وتشيد المباني والهندسة أنظمة أيضاً . وإننا لا نبني بهذه الأنظمة بيوتاً وحسب، بل نستطيع أن نبني من البيوت بأشكالها وأنواعها كافة ما لا حصر له . كذلك يمكننا استخدامها لبناء ناطحات السحاب أو بيوت الطيور، والكنائس أو المعابد، بالإضافة إلى دور السكن، والأوبرا، والمسارح، والمباني التجارية، والفنادق، والمنتجعات، والبيوت الزجاجية، والبيوت فوق الأشجار، والمراكب، والأنفاق، والجسور، والسيارات، والطائرات، والأبراج، وتقاطعات الطرق العامة، وسفن الفضاء، والأقمار الاصطناعية، والدارات المتكاملة . والقائمة طويلة لا نهاية لها .

باستطاعتك أن تعلم نفسك أن تكون قادراً على توليد عدد لا نهاية له من الألعاب الارتجالية وتطبيقاتها . ثم إنه يمكن استخدام العملية الارتجالية ذاتها في توليد ألعاب جديدة وأفكار تطبيقية جديدة .

## ابتكار ألعاب جديدة

إن الصفة «لعبة جديدة» لا تتطلب بالضرورة تفرداً تاماً في مواصفات اللعبة. وثمة طريقة لإضفاء أسلوبك الخاص وشخصيتك على العملية الارتجالية، وهي أن تختار لعبة و«تنشئ منها» تنوعات مختلفة. وفي مؤتمرات الارتجالية سوف تسمع أناساً يعرفون الحضور إلى ألعاب جديدة. وقد تسمع عندئذ استجابة شائعة تطلق عند الاطلاع على ألعاب جديدة، كأن يقول قائل: «آه، إننا ندعو هذه...».

والحق أن هناك ألعاب ارتجالية «جديدة» يتم ابتكارها مع كل يوم جديد تقريباً. وهناك تنوعات من ألعاب مألوفة يخرج بها المرتجلون كلما لعبوا. وإن الوقت الذي تقضيه في دراسة بنية الألعاب وتشجيع نفسك، والأشخاص الذين تعمل معهم، على ابتكار ألعاب جديدة هو تمرين مفيد لتطوير فهمك للعملية بأكملها.

## اختراع ألعاب جديدة

بإمكانك اختراع لعبة بأن تختار أنموذج لعبة فتتكب على دراسته بعناية لتكتشف آلية عمله. وتتضمن نماذج الألعاب الأساسية ألعاباً يتوزع المشاركون فيها على صفوف، ومحاور، وأزواج، وحلقات، بالإضافة إلى ألعاب تضم ثلاثة أشخاص وحتى سبعة. وبعد أن تفهم اللعبة، ركّز على إيجاد تطبيقات لنموذج اللعبة تلك تتجاوز البراعة والإمتاع. وفي تطوير التطبيقات في مجالات التعلم وعلم التربية (البيداغوجيا) على وجه الخصوص نفعاً ومتعاً. غير في تصميم المجموعة أو قُم بإجراء تغييرات بنوية أو لوجستية على نموذج اللعبة التي وقع عليها اختيارك. وحين تلعب مستخدماً نموذج لعبة ومعتمداً على هذا النظام، تستطيع أن تطور مجموعة جديدة كاملة من الألعاب التي تبدو وكأنها تطفو على السطح بفعل السحر.

## أفكار نهائية

يعتبر الدأب على تنفيذ الأنظمة اليومية ضرورة حيوية لبعث ما فيك من إبداع. وقد تستخدم الأنظمة التي اقترحتها عليك أو قد توجد أنظمة خاصة بك. وإنني أوصي على وجه الخصوص بأن تجد بديلاً يتسم بالمرح.

ومن شأن ابتكارك ألعاباً جديدة واختراعك لألعاب جديدة أن يبقي نظام الارتجالية لديك حياً وطبيعاً. كذلك فإن قيامك بهذا سوف يوسع من استخدامك للارتجال نفسه.

## نسمة هواء عليل

التنفس هو ضرب من النظام. وحينما يكون التنفس حسن الانتظام ويعمل كما يجب، فإنه يعزز من قدرتك على أن تكون ماثلاً في اللحظة الراهنة. إنه مبعث لنشاطك وعون لك في الاستفادة من الارتجالية على أكمل وجه. والتنفس الجيد عامل رئيس في خلق الإبداع لديك.

عندما نتنفس فإننا نعطي (هواء الزفير) ونتلقى (هواء الشهيق) بالمقدار ذاته. وفي بعض الأحيان نجد أننا نعطي من أنفسنا: نعطي الوقت، والطاقة، والدعم العاطفي، والمال، وما هو أكثر من ذلك. ولعلك لاحظت أنك ما لم تأخذ شيئاً بالمقابل تغدو مستنفداً، ومنهكاً - بل حتى مريراً. وبالمقابل ثمة أوقات يبدو فيها أننا نأخذ ونأخذ وحسب ولا نرد شيئاً مما أخذنا. وهذا ما يؤدي بنا إلى العزلة أيضاً في نهاية الأمر. ويمكن أن نصبح متفخين، ومع ذلك لسنا ممتلئين أبداً. ويمكن لاختلال التوازن في أي من الاتجاهين أن يمنعا عن العمل في الوقت الحاضر. ويمكن أن يجعل من جهودنا صراعاً أكثر منها ابتهاجاً.

وكلما أطلنا حبس أنفاسنا زدنا من إنتاج غاز ثاني أكسيد الكربون واحتفظنا به في أجسامنا. وعندما يتراكم هذا الغاز، فإننا نبدأ بمعاناة حالات

التسمم . وعندما ندنو من الصدمة نصاب بالهلع . والحق أنه في اللحظة التي نبدأ فيها بحبس أنفاسنا، تأخذ خلايانا بإغلاق النشاطات التي لا علاقة لها بالبحث عن الأكسجين . فيتباطأ تفكيرنا، وتتأرجح وتتقلب عمليات الأيض لدينا، وتتسارع نبضات القلب، وتبدأ أوعية الدم بالانقباض من الأطراف فالداخل، ويتقلب ضغطنا الدموي، ويزداد إفراز الأدرينالين، ويتلوها إفرازات الغدد الصم المرافقة . ويستولي علينا الهلع وفي النهاية نصاب بالإغماء .

حين يتوقف التنفس، ولو للحظة، فلن يعني الجسم ما إذا كان ذلك نتيجة قرار واعٍ من المصاب أم بسبب حادث تعرض له . إن الجسم يتخذ في مثل هذه الأحوال إجراءات صارمة وفق نظام موصوف وقديم يؤدي إلى حالة من فقدان الوعي وربما الموت أيضاً .

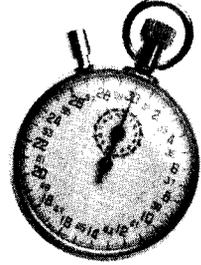
وبعيداً عن قدرة الإنسان على حبس أنفاسه، نجد أن التقديرات تذهب إلى أن الإنسان يمضي 80٪ من الوقت في التنفس . ونحن، فوق ما تقدم، لا نستخدم سوى حوالي 60٪ وحسب من سعة الرئتين . وهذا ليس عملاً مقصوداً . ذلك أننا لا نسمع أحداً يقول حتى في يوم تعيس: «إنني لا أحب العالم اليوم . ولسوف أحفظ لنفسي بغاز ثاني أكسيد الكربون الأثير لدي» . وربما يقول أحداً في يوم من الأيام: «إنني تافه» . لكننا لا نقول: «إنني أرفض نعمة الأكسجين . ولن أتفس اليوم» .

وما ننزع إليه عوضاً عن ذلك هو أن نحبس أنفاسنا لهنيهة كجزء من عاداتنا السيئة في التنفس . وقد نأخذ شهيقاً ثم نحبس أنفاسنا لحظة . أو نزفر الهواء ونحبس أنفاسنا، ربما على سبيل التنهّد، معتمدين على عادات معيّنة اكتسبناها . وما لم تكن متدرّباً بأحد أنظمة الوعي بالتنفس، فإن هذه العملية عادة ما تكون عفوية تلقائية . وإن تمثل الارتجالية يعتمد في بعضه على البدء بملاحظة عاداتك في التنفس .

## تمرين تنفس قصير

خُذْ نَفْسًا واحبسه . وَخُذْ نَفْسًا آخَرَ، ثم آخِر، دون أن تدع هواء الزفير يخرج .

حاول أخذ نَفْسٍ آخَرَ، آخَرَ؟ ولسوف تجد نفسك في لحظة ما غير قادر على متابعة هذا التمرين . حسناً، دَعِ الهواء الحبيس يخرج وتنفس بشكل عادي لبعض الوقت . حاول تكرار التمرين في الاتجاه الآخر . اطرح هواء الزفير، لا تأخذ هواء الشهيق . اطرد الهواء ثانية، ثم مجدداً . هل تستطيع طرد الهواء من صدرك مرة أخرى؟ على الأرجح أنك لا تستطيع . حسناً . تنفّس بشكل طبيعي لفترة من الزمن قصيرة . لاحظ أنه يتوجب عليك أن تستنشق الهواء وتخرجه بمقدار متساوٍ تقريباً .



أياً كانت عاداتك في التنفس، فإذا كان اختلال التوازن هو النتيجة، فإن جسمك سوف يقاوم ولنسوف يسلبك هذه الطاقة وشفاء الروح والوضوح . إن اختلال التوازن في تنفسك سوف يعيق التزامن بين جسمك، وعقلك، وروحك . وإذا لم تكن في تزامن مع نفسك، فإنك سوف تكون في زمان ومكان آخر .

ولكي تتمكن من الارتجال كل التمكن وتبتكر إبداعك الخاص، فإنك سوف تحسن صنعا بإبداء العناية بتنفسك . تعلم أن تتنفس بشكل كامل ومستمر . وتعلم أن تستخدم تنفسك بوصفه أداة لتبقى ماثلاً في اللحظة الراهنة، بشكل كامل . والمعلومات المتصلة بطرق ممارسة التنفس غزيرة ومتوفرة . حاول أن تتطلع، حسبما تمليه عليك اهتماماتك، إلى مجالات الرياضة، والموسيقى، والرقص، والتأمل، واليوغا، وفنون القتال لتنال منها نصيباً أكبر من التوجيه .

## توازن بين الأخذ والعطاء

لكي نبلغ القدرة على ابتكار إبداعنا الخاص، علينا أن نكابذ لنبلغ حالة التوازن الضروري. كذلك علينا في الوقت ذاته أن نميز في العديد من نواحي حياتنا بين الأخذ والعطاء. فنحن كثيراً ما نقدم الدعم العاطفي لعائلتنا وأصدقائنا في أوقات الشدة، ومن ثم يكون علينا انتظار نزول الشدة بنا لننال دعمهم بالمقابل. كما يتوجب علينا إعطاء الأطفال دعماً عاطفياً ولا يمكننا أن نتوقع دعماً منهم وهم ما يزالون صغاراً.

إننا نعمل، في بعض الأحيان، لنكسب المال في أحد المجالات، في حين نجد متعتنا المعنوية في مجال آخر. وعندما نعمل مستقلين أو في وظائف جديدة، فإننا كثيراً ما يتوجب علينا أن ندأب على العطاء مدة طويلة نوعاً ما، قبل أن يعود علينا العطاء بمكافآته. وهذا يصدق على التعليم والتأهيل أيضاً.

للعديد من الوظائف جوانب إيجابية وسلبية في آن واحد؛ ولعلنا نفوز بالرضا بالتركيز على ما هو إيجابي. وفي أحوال كثيرة في عملنا الوظيفي يجب أن يكون ثمة فصل بين الأخذ والعطاء. ومع ذلك، فإذا لم يتم بلوغ التوازن في نهاية المطاف، فقد تكون النتائج ضارة.

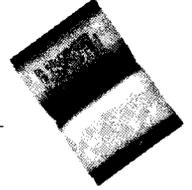
إذا ما كنت تجد السرور في عملك، فلعلك تنال منه أقصى ما فيه وتبذل له أقصى ما تستطيع. وإنه لمن شأن البهجة أن توفر لك أفضل توازن عام في حياتك. والسعادة والرضا في سيرورة الحياة تخلق إحساساً بالتوازن وفي النهاية إحساساً بالغبطة. وإنها لفكرة مفيدة جداً لك، وأنت تستخدم الارتجالية لأية غاية من غاياتها، أن تنال السرور والرضا من العملية ذاتها. وإن جزءاً من عملك أيضاً أن تساعد الآخرين على بلوغ السرور والرضا - أن يحققوا التوازن في العملية أيضاً.

إذا خلت عملية التعلّم والتغيّر من السرور والرضا، فإن الأحداث نفسها قد تغدو تجربة سلبية وقد يفقد المشاركون إرادة الانفتاح. وبدون السرور

والتغذية الراجعة الإيجابية، سوف يضعف الاحتمال باستعادة المعلومات من الذاكرة أو تغيير السلوك الحقيقي بشكل مؤثر. كذلك يتضاءل الاحتمال بالاستفادة من المعلومات في التطبيق مستقبلاً، إن افتقدت الاستغراق والتفاعل في العملية ذاتها.

إن علينا كمدرء للارتجالية أن نشق الطريق أمام الآخرين بالفعل. علينا أن نجعل الأفعال تفصح عن الكلمات، أن نكون الرواد بالعمل، نحيا الدرس، نواجه الوقائع، ننفع بالرؤى، نسرع الخطى، نقبل على الدهشة، نطاردها أهدافنا، نبتهج بالحقيقة، نتنفس بكل كيانا. . . أدركت الفكرة؟

## حول «جو»



في بدايات عملي بالارتجال، جاءنا شاب إلى ورشة عملنا. وسوف أدعوه «جو». كان «جو» هذا في منتصف العشرينيات من عمره. وكان قد تعرّض قبل ذلك بسنوات لحادث خطير جعل عمره العقلي والعاطفي يتوقف عند الثانية عشرة. وكان يقيم خلف أحد المخازن، ويعيل نفسه بتنظيف ذلك المخزن.

كان «جو» قد شاهد برنامجاً ارتجالياً. وعقد العزم عندئذ على أن يتعلّم طريقة القيام به. ولما أراد أن يزورنا تهيأ وابتاع بذلة جديدة من البولستر، مقلّمة باللونين البني والبيج. ولقد جاءنا إلى ورشة العمل وهو يرتدي هذا اللباس.

كان «جو»، بمعايير الشبان المنهمكين بألعابهم في ذلك الحين، بطيئاً محدود الفكر. وبدا في نظر من هم أصغر سنّاً غريباً بعض الشيء. وكان الكثيرون غير مرتاحين لوجوده بينهم، بينما أثار بعضهم الآخر ألاّ يشركوه معهم في اللعب. وفي كل مرة كان يأتي إلى ورشة العمل أو العرض كان يرتدي البذلة ذاتها. وفي كل مرة كان يأتي أيضاً بالقلب المفتوح ذاته، والابتسامه

الودودة ذاتها، والإيمان الراسخ ذاته بأن بإمكانه القيام بالعمل. كان يصل دوماً بابتسامته الودودة، وصبره، ورغبته في الضحك، وتسامحه الهادئ حيال أولئك الذين يناون بأنفسهم عنه.

ولم يطل الأمر حتى استقرَّ «جو» في المكان، ووجد الجميع طرقاً تجعله يعتلي خشبة المسرح دون أن يعيق العروض. وكان هناك من استغلَّه بطريقة قاسية إلى حدِّ ما، وكأنه جزء من مستلزمات العمل المسرحي، لمجرد الضحك. وكان لوجوده على المسرح، والآخرون يضحكون منه، أحلى مذاق عنده. كان ذا قلب يفوقنا سعة وكرماً، فلم يكن ليضيق بذلك الضحك، وكانت أضواء المسرح عنده، بمثابة إكسير، يمنحه مشاعر جديدة فيغرق نفسه فيها.

وبعد فترة قصيرة أصبح الجميع أكثر تسامحاً، ونضجاً، ولطفاً، وفي النهاية أكثر حذباً على «جو». وانتهى عهد القسوة والفظاظة عندما أصبح صاحبنا أحد أفراد «عائلتنا». لقد وجد «جو» في الارتجالية البيئة الملائمة له. كان «رجلاً مستقيماً» طبيعياً. وكانت لديه كل براءة وحماسة ابن الثانية عشرة، وحكمة من خاض معارك الحياة بما يزيد كثيراً عن عمره. لقد كبر ونما عوده. وازدادت قواه وتناقضت نقاط الضعف عنده. وكان متعة وبهجة لمن يشاركه اللعب أو العمل. لقد أصبح «جو» مصدر إلهام لنا جميعاً. لقد كان موجوداً من أجل العملية ذاتها.

## نجد الارتجالية

كل من يمارس الارتجال لا بد أن يواجه نجداً. إن الحصافة والذكاء، وروح الدعابة الطبيعية وحتى الموهبة الفطرية سوف تنفذ جميعها بعد مدة قصيرة. وفي آخر الأمر يفسح الوجه الذي نظهره للناس المجال لظهور ذاتنا الأعمق. لقد أتيت لي أن أتعرف إلى الأفذاذ من «ذوي الحصافة» والمواهب، وقد جاؤوا إلى الارتجالية وهم مستعدون لخوض غمارها. ولكن، عندما يعمل

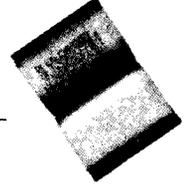
الناس في ورشَتَي عمل أو ثلاث أو أكثر، وفي عرضين أو أكثر كل أسبوع، تجد حتى الذكاء الاستثنائي والموهبة ينضبان بعد بضعة أشهر - أو سنة أو سنتين على الأكثر. وفي كل مرّة ينفد فيها الذكاء، والدماغ، والحصافة، والموهبة، والحظ، والالتزام بالأصول، ينشأ «نجد الارتجالية». ويتوجب على اللاعب أن يبلغ أعماق ذاته ليرفد نفسه بمزيد من مصادر القوة. وفي هذا يكمن منبع الإبداع. وهنا يمكنك أن تتمثل الارتجالية وتجعلها خاصة بك.

### الأزمة الارتجالية

إنه لأمر مألوف أن يمر المرء في الفترة ما بين الشهر والستة أشهر من دخوله في العملية الارتجالية بـ «أزمة ارتجالية». وهذه الأزمة تتطلب التحرُّر من المقاومات جميعها ودخول ذلك العالم المجهول، عالم الإبداع الارتجالي الخالص. ويمكن لوسيط ارتجالي مؤهل وخبير أن يدفع إليها، بحيث إن أزمة ارتجالية مبكرة، أي الأزمة التي ترافق بلوغ الحرية، يمكن أن تقع بمستوى ملموس في غضون بضع ساعات.

وتبدو الأزمة الارتجالية متشابهة في كل مرة ومع كل شخص، بصرف النظر عن متى وكيف وقعت. إنها تشبه قليلاً الخوف والهلع. فقد تفقد عيناك تركيزهما، وتأخذ راحتك بالتعرق، وتتسارع نبضات قلبك، وتبدأ باللهاث، وقد ينتابك شعور بالدوار. وكثيراً ما تكشف الأزمة عن نفسها بشكل مقاومة أو ارتباك أو نزعة عدوانية. ويخبرنا من عانى هذا التحوُّل لاحقاً عن فقدان التوجُّه، وضياح الإحساس بالزمن، وإدراك حسي متزايد، ثم شعور ببلوغ انطلاقة جديدة واسترخاء.

وبالاعتماد على براعة تنويرية، وتوجُّه نحو التمرکز حول المشارك - بما في ذلك الانخراط الشخصي والقيادة - والالتزام بالقوانين، والنظريات، والممارسات، والغايات، والأشكال والروح، يمكن لمدير الارتجال أن يقود المشاركين لتجاوز هذه الأزمة والوصول مباشرة نحو إبداع شخصي واجتماعي.



إن العمل الخارق الذي قام به «جو» قد عرض لي عند بداية السنة الثانية من عهده باللعب الارتجالي. وكان قد انضم إلى مجموعة ورشة العمل يومئذ بعض الشبان الجدد، الموهوبين جداً، والأذكياء. وفي إحدى الأمسيات وصلت لاعبة جديدة إلى «الأزمة الارتجالية». وقد خانها دهاؤها، وذاؤها، وعمق اطلاعها الاستثنائي، وموهبتها، وبراعتها، وانضباطها، واستجاباتها النمطية، وأصبحت تائهة، ربما للمرة الأولى في حياتها.

في ذلك المساء اعتلى «جو» مع لاعب خبير آخر خشبة المسرح، فقدم عرضاً بديعاً أثار إعجاب الحضور وتصفيقهم الشديد حتى اهتزت القاعة. كان كل ما فعله أنه اتبع القواعد، ومشى في الدرب، وفتح قلبه الكبير، واسترخى في اللحظة الراهنة، وراح يلعب من أعماق قلبه بصدق. إن ممارسة جونثان لعبة «ما الذي لم نشاهده من قبل؟» تذكّرني بالطريقة التي جرى فيها «جو» عبر الارتجالية.

هَمَسَتِ الشابة التي دخلت الأزمة محدثةً نفسها بصوت عالٍ: «إذا كان باستطاعة «جو» القيام بهذا، فباستطاعتي أنا أيضاً القيام به». ونشأت رابطة، ليس بين «جو» وهذه الشابة فحسب، بل بين هذه الشابة وروح الارتجالية، روح الإبداع، روح الحياة. لقد أسرت البساطة والتعقيد المتزامنين لبيها. وعندما اعتلت المسرح ثانية، تحوّلت الغشاوة التي على عينيها إلى تألق، وتحوّلت ترددها إلى مثابرة والتزام، وتخلّى عقلها عن سيطرته، وأضفى القوّة على كيانه كله. فأثارت إعجاب الحضور وتصفيقهم الشديد حتى اهتزت القاعة من جديد.

لكي تستخدم الارتجال بشكل فعّال كأداة لإدارة العمل ينبغي عليك أن تعاني أزمته الارتجالية الخاصة. وإذا ما أحسنت استخدام الخبرة، فسوف

تعاني الأزمة أكثر من مرة. وفي كل مرة تخبر فيها الأزمة سوف تجد نفسك على الجانب الآخر من الحاجز أو القصور الذاتي أو المهني.

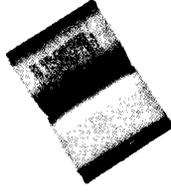
لتنشط الإبداع في الارتجالية ولتتمثله، عليك أن تقضي وقتاً معه طوال الأعوام. إن الارتجال، سواء كان يهدف إلى التوجيه، أو التدريس، أو اللعب، أو كسب العيش، فهو دراسة تستغرق العمر. فيبدأ مع نفسك ويمر عبر الممارسة المنهجية لعناصره كافة، بخطوات صغيرة، وناجحة، وتدريجية، نحو الرؤية الإنسانية القديمة للتقدم. فثابر على الأمر معتمداً على البهجة وروح الدعابة.

## خاتمة

كان من دواعي سروري العظيم، سنة 1979 م، أن ألتقي المعماري، والمخترع، والكاتب، والفيلسوف العظيم ر. بكمينستر فولر R. Buckminster Fuller. وكنت قد قرأت الكثير من أعمال «بوكي» «Bucky» (كما يعرف بين أصدقائه وعشاق أعماله) وشغفت بأفكاره وتفكيره. وكان يومئذ بليغاً في حديثه كما هو في كتاباته، ملهماً كما البناء المقبَّب الذي أبدعه. وكان المضيفون قد شاؤوا تكريم المُحاضر في تلك المناسبة فأقاموا حفل استقبال على شرفه بُعيدَ الانتهاء من المحاضرة.

مكثتُ أنتظر دوري للقاءه حتى أُتيحت لي الفرصة لمصافحته واندفعت أتحدّث عن أعماله. ولا بدّ أن الانفعال غلب عليّ فأخذت أسلك سلوك المراهقات اللواتي يهوين نجوم موسيقى الروك أند رول. وكان طوال الوقت يصغي إلى حديثي متلطفاً، ويهز رأسه مبتسماً. ثم قال بصوت رقيق ينبىء بصدقه: «هذا من لطف طبعك. فشكراً. والآن انس أمري وامض وافعل شيئاً». وأنا بدوري أشير عليك، أيها القارىء، بما أشار به «بوكي»، أن انس أمري وامضِ إلى أمر تفعله.





## ثبت المراجع

Arch, Dave. *Showmanship for Presenters: 49 Proven Training Techniques From Professional Performers*. San Francisco: Jossey-Bass/Pfeiffer-CTT Press, 1995.

Bandler, Richard. *Using Your Brain for a Change*. Moab, UT: Real People Press, 1985.

Barton, Robert. *Acting, Onstage and Off* (2nd ed.). New York: Harcourt Brace College, 1993.

Boyd, Neva L., & Dagny Pederson. *Folk Games of Denmark and Sweden*. Chicago, IL: H.T. FitzSimmons, 1915.

Boyd, Neva L. *Handbook of Games*. Chicago, IL: H.T. FitzSimmons, 1945.

Bridge, William H. *Actor in the Making*. Boston, MA: Expression, 1936.

Campbell, Don. *The Mozart Effect*. New York: Avon Books, 1997.

Coleman, Janet. *The Compass*. New York: Alfred Knopf, 1990.

de Chardin, Pierre Teilhard. *The Phenomenon of Man*. New York: Harper & Row, 1959.

Duchartre, Pierre Louis. *The Italian Comedy*. New York: Dover Publications, 1929.

Hartnoll, Phyllis. *The Theatre: A Concise History*. London, England: Thames & Hudson, 1968.

Hayakawa, S.I. *Language in Thought and Action*. New York: Harcourt, Brace & World, 1964.

Johnstone, Keith. *Impro, Improvisation and the Theatre*. New York: Theatre Arts Books, 1979.

- Korzybsky, Alfred. *Science and Sanity: An Introduction to Non-Aristotelian Systems and General Semantics*. Lancaster, PA: Science Press, 1933.
- McCrohan, Donna. *The Second City*. New York: Putnam, 1987.
- Mitchell, Don, Carol Coles, & Robert Metz. *The 2000 Percent Solution*. New York: American Management Association, 1999.
- Nachmanovitch, Stephen. *Free Play: Improvisation in Life and Art*. Los Angeles: Jeremy P. Tarcher, 1990.
- Neeld, Elizabeth Harper. *Seven Choices*. New York: Dell, 1990.
- Partch, Harry. *Genesis of a Music: An Account of Creative Work, Its Roots, and Its Fulfillments*. New York: DaCapo Press, 1974.
- Pearce, Joseph Chilton. *Magical Child Matures*. New York: Bantam, 1985.
- Pike, Bob. *Creative Training Techniques Handbook*. Minneapolis, MN: Lakewood, 1994.
- Spolin, Viola. *Improvisation for the Theater*. Evanston, IL: Northwestern University Press, 1963.
- Spolin, Viola. *Theater Games for Rehearsal*. Evanston, IL: Northwestern University Press, 1985.
- Stevens, John. *Invincible Warrior: A Pictorial Biography of Morihei Ueshiba, The Founder of Aikido*. Boston, MA: Shambhala, 1997.
- Sweet, Jeffrey. *Something Wonderful Right Away*. Toronto, Ontario: New Books, 1978.
- von Oech, Roger. *A Whack on the Side of the Head*. New York: Warner Books, 1983.
- Whitelaw, Ginny. *BodyLearning*. New York: Penguin Putnam, 1998.



## حول المؤلف

روبرت لوي Robert Lowe مؤسس وكبير المديرين في Improvisation Incorporated، وهي مؤسسة تربوية استشارية تختص باستخدام أساليب الارتجال المسرحي في تطوير المؤسسات والتواصل في التجارة والأعمال والمجالات المهنية، مما جعلها مقصد الشركات الكبرى في طلب المشورة، ومنها: ذي سوثرن كومباني، ايه تي أند تي، ميدترونيكس أنكوربوريتد، جورجيا باسفيك كوربوريشن، ذي جفرمنت سرفيسز ادمينستريشن، مترو أثلنتا رابيد ترانزيت أوثيريتي، ذي ساوث إيسترن ريجينال أسوشييشن أوف جيرلز سكاوتس اكسترا كيتيفز، سنترز فور ديسيز كنترول أند بريفيشن، جورجيا بابتيست ميديكال سنتر، ذي فولتن كاونتي ستاف ديفلبمنت، ميتشل أند أسوشييشن، سنتر فور بيوبتري آر.تس .

كان لوي خلال العشرين سنة التي أمضاها في الارتجال درساً وتطبيقاً، مراقباً ومدرباً، ممثلاً ولعباً، مديراً ورائداً في استخدام الارتجال في مجالات غير مجال التمثيل . وقد سبق أن قام بتأسيس The Next City Company Theatre بأثلنتا وعمل مخرجاً في الفرقة، كما عمل مخرجاً أو ممثلاً رئيساً في عدد من الفرق الارتجالية، منها The Let's Try This Plaers في معهد جورجيا التكنولوجي الذي عرف طلابه إلى الإبداع بالارتجال وعمل على رعايته طوال أكثر من عشر سنوات . وقد علم لوي فن الارتجال والكوميديا المرتجلة والخطابة والمحاضرة، وعمل في تقديم الاستشارات الاجتماعية والشخصية في

عدد من المجالات . وكانت مسرحيته Improv Comedy Works Hop ، وتمثيلها على خشبة المسرح كمشروع تخرج ، قد سمحت لعشرات «الناس العاديين» بالوقوف على خشبة مسرح الارتجال وفي مواجهة حشود من الحضور . أعماله في مجال الارتجال معروفة في عشرين بلداً غير الولايات المتحدة .

عمل روبرت لوي مشاوراً في مجال الإدارة وخطيباً وأستاذاً جامعياً مشاركاً ، ونائب رئيس شركة تعمل في مجال الخدمات المالية ، وممثلاً للمبيعات على المستوى الوطني ، ومحلل برامج ومدير مشروع ، ومراقباً في الخدمة الاجتماعية - في ناحية سان كوينتن في شمال كاليفورنيا ، ومديراً في دائرة المستهلكين في جنوب وسط لوس أنجلوس ، وضابطاً في البحرية الأمريكية ، ومربياً في الدوائر القضائية وملحقاتها والبلديات ، ووكيل قانوني . كما عمل مديراً في الكشافة ، وجابياً في شركة كبرى ، ونجاراً وكهربائياً ، وكان ناشطاً سياسياً ، وناشطاً اجتماعياً ، وداعية لتوظيف ذوي الاحتياجات الخاصة ، وممثلاً وراقصاً ، ومدرباً في فن التأمل ، ومعلماً للأطفال ، وشاعراً ، ومؤرخاً ، وفيلسوفاً . كما كان Eggle Scout ، كشاف نسور ، الأمر الذي كان مدعاة لسرور والدته ووالده بما لا حدود له .

عمل روبرت مدرساً في قسم الاتصال بجامعة ولاية جورجيا طوال اثني عشرة سنة ، درّس خلالها فنون «التواصل الإنساني ، والخطابة العامة ، والاتصالات التجارية والمهنية ، والصوت والفصاحة ، والتمثيل ، ودراسات خاصة في الارتجال» ، وحيث نال التكريم لتفوقه في عمله مدرباً من خارج الهيئة الجامعية ، بدوام جزئي . وهو منهمك حالياً في بحث أكاديمي حول الارتجال كأداة في التواصل الإنساني ، في إطار برنامج لطلاب الماجستير والدكتوراه في الاتصالات الإنسانية .

يحمل روبرت لوي الحزام الأسود من الدرجة الثانية في فن الأيكيدو ،

الذي يمارسه منذ ما يزيد عن العشرين سنة، وله أكثر من سبع سنوات من الخبرة اختصَّ فيها بتعليم الأطفال. نشرت مقالاته في موضوعات فنون القتال، الأيكيدو، في مجلتي: The journal of Asian Martial Arts و Aikido today Magazine .

متزوج وأب لطفل لامع في الحادية عشرة من عمره، وهو في مقام الأب لولدي زوجته، وأحدهما شاب في الثانية عشرة من عمره، والثانية في الخامسة عشرة ويقدر فيها مواهبها التي ما انفكت تدهشه أكثر مما تدري. وروبرت يمضي كل يوم وقتاً يشكر فيه الله على نعمه عليه .

وهو في المقام الأول وقبل كل شيء رجل وجد قبل أكثر من عشرين سنة القوة للاستغراق في اللحظة الراهنة وما عاد مستعداً أو يقوى منذ ذلك الحين على التخلي عن هذه العادة. وحين يتحدث عن الارتجالية، والإبداع، وروح الإنسان، وقوة العفوية والتلقائية تشع عيناه بريقاً، والهواء من حوله يضطرب، وقدماه تكادان لا تستقران على الأرض .

نشأ روبرت لوي، في حيِّ كان فيه معدّل جرائم الأحداث من أعلى المعدلات في أمريكا في السنوات ما بين 1950 و1970 م. وكانت المدارس تحفل يومئذ بعصابات الأحداث قبل ظهور عصابات ذوي الأزياء الغربية وسائقي الدراجات النارية في الشوارع حيث تعلّم أن يمشي في الطرقات بقلب عامر بالأمل. عمل في مجتمعات الفقر في جنوب وسط لوس أنجلوس أثناء أحداث الشغب «الأولى» في منطقة واتس. رأى العالم طوال عهد الحرب الفيتنامية يرتد فجأة على نفسه، لتستبد به الحاجة الملحة إلى عمل إنساني صميمي وإبداعي حقاً. ولوي، يرى الآن أن الحاجة إلى هذا العمل غدت على امتداد الثمانينيات والتسعينيات أشد إلحاحاً، وما زالت هكذا مع دخول الألفية الثالثة .